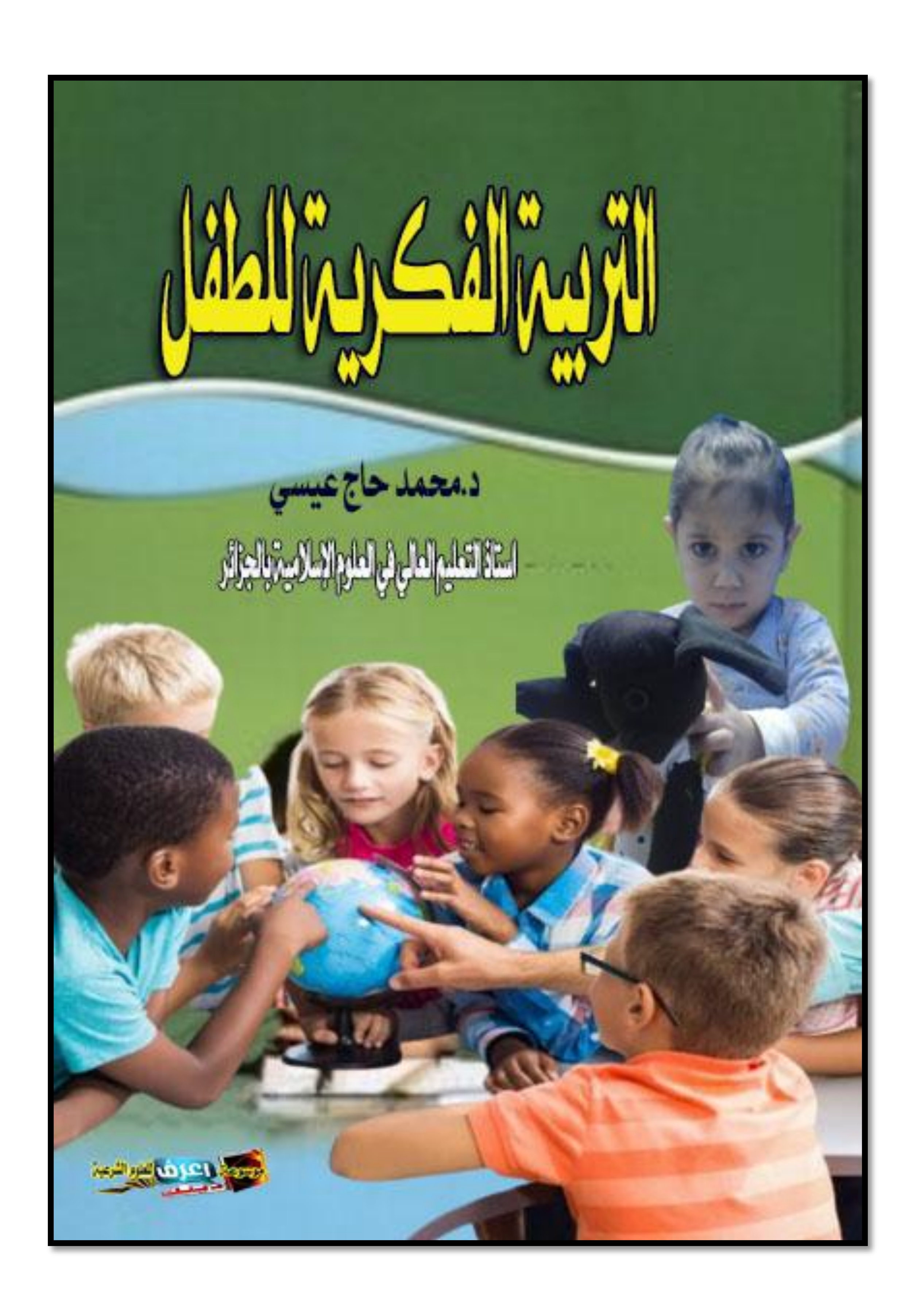

التربية الفكرية للطفل
د.محمد حاج عيسي
أستاذ التعليم العالي في العلوم الإسلامية بالجزائر





د.محمد حاج عيسي

استاذ التعليم العالي في العلوم الإسلامية بالجزائر







إن الله تعالى خلق الإنسان وكرمه وفضله على جميع المخلوقات التي تدب على الأرض بنعمة العقل آلة الفهم والعلم، وقد حث المولى عز وجل عباده على التفكر واستعمال العقل، كما ذم من لم يعمل عقله، فأما الدعوة إلى التفكر واستعمال العقل فمنها قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج:٤٦)، وأما ذمه لمن لم يعمل عقله له فمنه قوله تعالى:﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ (الملك:١٠).

ولما كان الأمر كذلك رأينا أن يكون آخر فصل في بحث تربية الأولاد حول التربية الفكرية للنشء.

المبحث الأول : تنمية عقل الطفل وصيانته

إن من أهم عناصر التربية الإسلامية التربية الفكرية، ويدل على هذه الأهمية قول النبي ﷺ: «احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ»[1]، فإن من استقام منهج تفكيره حرص على ما ينفعه في الدنيا والآخرة، ومن اعوج تفكيره أو عطل عقله فإنه يقترف ما يضره في الدنيا والآخرة، وستناول هذا الموضوع من خلال التعرض لسبل تنمية القدرات العقلية للطفل ووسائل الحفاظ على سلامة العقل، وصيانته من المفسدات والمعوقات.

أولا : سبل تنمية القدرات العقلية للطفل

إن العقل الغريزي عنصر مشترك بين جميع بني آدم، وهو الآلة التي ركزها الله فينا للتمييز بين الأشياء وبها يفهم الخطاب ويتعلق التكليف، ولكن هذا العقل الغريزي يتبعه عقل آخر مكتسب، ويتفاوت الناس في مدى تحصيله بحسب النشأة والبيئة وطبيعة التعليم والوظيفة، وأهم مراحل تكوين

---

[1]/ رواه مسلم (رقم:٢٦٦٤).

هذا العقل هي مرحلة الطفولة؛ ولذلك كان لزاما أن نبين للمربين سبل تنمية القدرات العقلية للطفل وتربيته على التفكير، وهي أمور عملية في مجملها ننبه عليها:

أول هذه الوسائل توجيه الطفل –الذي يميل إلى اللهو واللعب نحو الألعاب والأنشطة التي لها دور في تنمية ذكائه وتدفعه للتفكير واستعمال عقله ورياضته؛ إذ ثمة ألعاب كثيرة التي يجتمع فيها عنصر التسلية مع تنمية القدرات الإبداعية للطفل، وهناك من الأنشطة ما يعمل على توسيع خياله، ويعلمه التركيز، ويعوده على التحليل والاستنتاج، ويدفعه إلى إيجاد الحلول والبدائل، ولا شك أن ذلك مما يسهم في تنمية الذكاء لدى الطفل.

فالألعاب منها ما فيه إعمال للتفكير كلعبة الداما والدومينو والشطرنج وتركيب الكلمات، وقبلها توفر له لعب تركيب المجسمات وتفكيكها، ومن الألعاب ما هو ترفيه محض، ومنها غير تربوي ومجمد للعقل مرهق له بلا فائدة، مورث لتشتيت الذهن، كما هو حال جل الألعاب الإلكترونية التي قد تزيد على ذلك فساد الدين والأخلاق بطبيعتها أو بشكلها وصورها.

ومن الأنشطة التي يُعوّد عليها في وقت مبكر نشاطات الرسم والتلوين والزخرفة إذ هي تساعد على تنمية ذكاء الطفل، من جهة التدقيق في تفاصيل الأشكال وتقصي عناصر الأشياء المطلوب رسمها وتخطيطها، فضلا عن تنمية العوامل الابتكارية لديه بربطه بين الأشكال وتنسقيه بينها وإدخال التعديلات عليها.

ومن الأمور التي تنمي القدرات العقلية للطفل العناية بتعليمه الحساب منذ نعومة أظفاره، وتعويده على إجراء عمليات الحساب الذهني، وفي هذا السياق نحذر الآباء من السماح لأولادهم الاعتماد على الآلات الحاسبة التي تورثهم الكسل والتواكل تعطل عقولهم وتمنعهم من رياضتها الرياضة المقوية لها .

وإلى جانب الحساب لابد من تعويده على الحفظ؛ سواء حفظ القرآن أو الأذكار أو الأناشيد، وذلك أن الدماغ كما يحتاج إلى تعويد على الاستنباط والتفكير يحتاج إلى تقوية الذاكرة التي تخزن المادة التي يستنبط منها ويُتفكر فيها، فالفهم والحفظ رياضتان مهمتان في تنمية العقل، وهما وإن كانا لا يكادان يجتمعان على وجه الكمال، ولا على سبيل التساوي عند الإنسان، لكن لا ينبغي أن يُعتنى بأحدهما ويهمل الآخر لأن ذلك مورث للنقص لا محالة[٢].

ثانيا : وسائل الحفظ على العقل وصيانته من المفسدات والمعوقات

١–صيانة العقل من المفسدات الحسية

---

[٢]/ انظر : الحطة في ذكر الصحاح الستة (ص: ٢٤).

إنه لابد على المربي أن يحافظ على سلامة العقل الفطري الغريزي للطفل لأنه عليه يتم البناء ومن فقده فلا أمل له فيما سواه ، وأول ذلك بتعويذه وتحصينه بالأذكار، لأن الولد قد يقوم بأعمال وقد يقول كلمات تثير إعجاب بعض الناس، فربما أصابوهم بالعين، والعين حق كما قال النبي ﷺ [٣]، ثم يلقون أذكار الصباح والمساء ويعودون على ترديدها، ولا بد من الحذر من الذهاب بالأولاد إلى المشعوذين وتعليقهم التمام، فإن ذلك سبب تسليط الجن عليهم وسلبهم عقولهم ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً﴾.

ومما ينبغي أن يحذر منه المربون في عصرنا هذا إطلاق العنان للأولاد وهم يتابعون البرامج التلفزيونية –حتى وإن كانت تربوية ومنضبطة بالشرع– دون تحديد ذلك بوقت معقول ويناسب سنهم، وقد بينت دراسات علمية مختلفة تأثير ذلك سلبا على تركيز الأولاد، وأنه أهم أسباب إصابتهم بمرض التوحد، ومثل ذلك يقال عن الهواتف والألعاب والأجهزة الإلكترونية .

ونحافظ على آلة التفكير لدى الأولاد بتحذيرهم من مفسدات العقول وعلى رأسها المسكرات من الخمور وأنواع المخدرات، ولابد تحذيرهم من مخالطة أصحابها وليس فقط من تناولها، وهذا من معنى الاجتناب المأمور به الذي هو معنى زائد على مجرد تحريم التناول، حيث قال تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (المائدة: ٩٠).

ولابد أن نتنبه إلى أن مفهوم الإسكار والتخدير مفهوم واسع يشمل كل ما خمر العقل وغطاه وعرقله عن أداء واجبه، وإننا إذا تأملنا ذلك وجدنا من أعظم المسكرات ومذهبات العقل "الغناء"، الذي أنزل فيه قول المولى عز وجل :﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (لقمان:٦) فهذا الغناء الذي كان في الجاهلية القديمة قد حرم لعلة الصد عن سبيل الله تعالى، حيث اتخذ وسيلة لصرف الناس عن سماع القرآن، ولصرف العقول عن تفهمه والإيمان به، وهذا الغناء الذي تعفن فهذا الزمان لا يختلف عاقلان منصفان أنه صار من أعظم مفسدات للعقول والأديان والأخلاق، لذلك يجب على المربين صون الأولاد عنه حفاظا على سلامتهم في الدنيا ونجاتهم في الآخرة.

ومن المخدرات العصرية أيضا بلية مناصرة الأندية والتعصب لها، والتي أصبحت صنعة وشغلا شاغلا للناس عن مصالحهم الدنيوية والأخروية، وسببا من أسباب تضييع أوقات الشباب وأعمارهم فيما لا ينفع، ومن واجب المربي أن يصون ولده عن هذه الموجات التي تجرف الأولاد وتنحرف بهم

---

[٣]/ رواه البخاري (رقم: ٥٧٤٠) ومسلم (رقم:٢١٨٧).

فتبعدهم عن طريق الله عز وجل، وتكون سببا لفساد فكرهم وتصورهم للحياة، وسببا لتخلفهم عن المدرسة ربما تركهم لمقاعد الدراسة.

٢-صيانة العقل من المعوقات المعنوية

كما أنه على المربي أن يحذر من مفسدات العقل الحسية عليه أن يحذر ويحذر الأولاد من مفسدات العقل المعنوية، والتي منها الطمع وضده الخوف، فالطمع وشدة الحرص كثيرا ما يحجب العقل ويجعل المرء يقع في مواقف مخزية يندم عليها أشد الندم، وكذلك الخوف والذعر فإنه يفقد المرء التركيز وحسن التدبير للأمور، ولا يتوقع أن يكون نمو عقل الطفل سويا إذا تربى في بيئة تغرس فيه أحد هذين الوصفين .

ومن مفسدات العقل التي نحذر أولادنا منها ونصونهم عنها الغضب، فلا بد أن نعلمهم الحلم ومجاهدة النفس، وأن نربيهم على كظم الغيظ، قال تعالى ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (آل عمران: ١٣٤) ولما كان الغضب معطلا للعقل عن التمييز ومانعا له من حسن التقدير للأمور، قال النبي ﷺ :« لَا يَقْضِيَنَّ حَكَمٌ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ »[٤]. ولابد من تطهير فكر الأولاد من ظن فاسد رائج في مجتمعاتنا وهو أن الشخص الغضوب "العصبي" هو الشديد القوي المهاب أو أن تلك الصفة من معاني الرجولة، ويكفي لتحصيل ذلك تعليمهم قول النبي ﷺ : «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ»[٥].

خطر التربية على التقليد الأعمى

ومن المعوقات المعنوية التي ينبغي أن يضعها المربي في حسبانه "ظاهرة التقليد الأعمى"، وهو أن يتبع المرء غيره فيما يقول ويفعل، ملغيا عقله دون نظر في جدوى ذلك القول أو العمل، ومن دون نظر في حجة مقنعة به، فهو يعتقد لأنهم اعتقدوا ويقول لأنهم قالوا، ويعمل لأنهم عملوا، ويوصف هذا التقليد بأنه أعمى، لأنه لا بصيرة فيه ولا دليل عليه. ولهذا التقليد مظاهر كثيرة متفشية منها:

**ظاهرة تقليد الآباء والأجداد التي حكى رب العزة ﷻ أنها كانت دليل المشركين على شركهم، قال تعالى :﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ١٧٠). لذلك على المربي أن يتجنب حمل الأولاد على ما يعتقد أنه حق وأنه من الدين بحجة أنه من سيرة الآباء والأجداد، بل نحمل الأولاد على ذلك لأنه هو

٤/ رواه البخاري (رقم:٧١٥٨) ومسلم (رقم:١٧١٧).

٥/ رواه البخاري (رقم:٦١١٤) ومسلم (رقم:٢٦٠٩).

الحق وما دونه باطل ونعلمه الحجة عليه، وما يأخذه الولد بهذا الطريق قد يتركه عندما يتحرر فكره من غل التقليد لسبب من الأسباب.

**ومنها ظاهرة تقليد الأكثرية، وقد قال تعالى :﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ (الأنعام:١١٦) فإذا جاء شخص برأي لم تسمعوه من قبل فلا تقولوا له هذا خلاف ما عليه أكثر الناس أو خلاف ما كان عليه الآباء والأجداد، ولكن يقال له أين دليله وحجته؟

**ومنها تقليد الكفار، الذي غرقت فيه الأمة في هذه الأيام لأسباب عدة منها ضعف الشخصية وغياب العزة بالدين، وتعظيم من لا يجوز تعظيمه، فصار أولادنا يقلدونهم في اللباس، وفي الكلام والطعام، وفي الهيئات والعادات ونظام الحياة، وكل شيء. وقد قال النبي ﷺ :« مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»[٦] وحذرنا ربنا عز وجل في غير ما آية من موالاتهم ومحبتهم كقوله تعالى : ﴿ لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْأِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (المجادلة:٢٢).



٦/ رواه أبو داود (رقم:٤٠٣١).

المبحث الثاني : التوجيه العلمي للطفل

من عناصر التربية الفكرية في الإسلام التوجيه العلمي للطفل، وإنّه لا يوجد في تاريخ الأمم والأديان دين مثل دين الإسلام في الحث على العلم والحرص على تعليم الأولاد، وهذا مما شهد به أعداء الإسلام فضلا عن غيرهم[٧]، ولا غرابة أن يكون العلم محورا مهما في التربية وأن يكون شعار أهل الإسلام، فإن أوّل ما أنزل على محمّد ﷺ الأمر بالقراءة والإشادة بالقلم، وهو قول تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق:٥).

وإن اهتمام سلف الأمة بتعليم الصغار أمر قد تواترت به الأخبار وتكاثرت فيه الروايات، ومن ذلك قولهم:« مثل الذي يتعلم في العلم في صغره كالنقش على الحجر، ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء »[٨]، وقول الحسن البصري يقول :« قدموا لنا أحداثكم، فإنهم أفرغ قلوبا وأحفظ لما سمعوا »[٩]، وقول عطاء بن أبي رباح:« يَا غِلْمَانُ، تَعَالَوْا اكْتُبُوا، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَا يُحْسِنُ كَتَبْنَا لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ قِرْطَاسٌ أَعْطَيْنَاهُ مِنْ عِنْدِنَا»[١٠].

أهمية التوجيه العلمي

إن المربي مهما علَّم الولد ووجهه فلن يستطيع أن يعلمه كلّ شيء، ولن يصحب الولد عمره كله، لذلك فهو مطالب بأن يعطي للنشء القواعد العامة المنظمة لفكره والتي ترسم له اتجاهه في الحياة، ومن ضمن هذه القواعد : التوجيه العلمي والارتباط بالعلم الشرعي على وجه الخصوص.

وإننا بحاجة إلى تكوين أمة متبصرة تدري ما تفعل في حاضرها، وتحسب كل الحساب لعواقب تصرفاتها في المستقبل، وتبتعد في سلوكها وأعمالها عن حال الأمم التي ليس لها من حجة إلا أن تقول : ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا﴾ (الأحزاب:٦٧). وتبتعد أيضا عن حال ذلك الزمان الذي حذرنا نبينا ﷺ من شره، وقال : " إِنَّهُ لَتُنْزَعُ عُقُولُ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَيُخَلَّفُ لَهُ هَبَاءٌ مِنَ النَّاسِ، يَحْسِبُ أَكْثَرُهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ، وَلَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ"[١١].

إننا بحاجة إلى أمة ملتزمة بشرع ربها وتسمع لعلمائها الذين هم ورثة الأنبياء، وتخالف اليهود الذين أضاعوا الكتاب وكانوا يقتلون الأنبياء ويضطهدون العلماء.

٧/ منهج التربية النبوية للطفل لمحمد نور سويد (٣٥٤).

٨/ يروى الشطر الأول من كلام الحسن البصري، وروي كاملا مرفوعا ولا يصح، انظر المقاصد الحسنة (٤٦٠).

٩/ الجامع لأخلاق الراوي للخطيب (٢/ ٢٧٣).

١٠/ المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي (ص: ٣٧٣).

١١/ مسند أحمد (٣٢/ ٢٤١، ٤٠٩).

إننا بحاجة إلى أمة تفرق بين العلماء والمتشبهين بهم، وتبتعد قدر المستطاع عن السنوات الخداعات التي قال فيها النبي ﷺ:" يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ " قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: " السَّفِيهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ "[١٢].

إننا بحاجة إلى أمة تفقه معنى قوله سبحانه وتعالى : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) (الأنفال: ٦٠) تفقه معناه المباشر وفحواه ولوازمه ، وتتمثل توجيه العلماء الربانيين أمثال ابن باديس إذ يقول :

يَانَشءُ أَنْتَ رَجَاؤُنَا ****وبِكَ الصَّباحُ قَدِ اقْتَرَبْ

خُذْ لِلحَياةِ سِلاَحَها****وخُضِ الخُطُوبَ وَلاَ تَهَبْ

واجب إيجاد العلماء الربانيين والمتخصصين في جميع مجالات الحياة

ومما ينبغي أن يعلم كما أنه يجب على الأمة أن يوجدوا الأطباء يجب عليها إيجاد علماء ربانيين في الشريعة وبنفس العدد، فإن هؤلاء يداوون الأبدان وهؤلاء يداوون الأرواح، فإيجاد العلماء والخطباء والمدرسين واجب على الأمة فإن لم تفعل أثمت، وكيف لا تأثم وهي تعلم أن الناس إذا لم يجدوا الأطباء المتخصصين ذهبوا إلى المشعوذين المتطفلين. وإذا لم يجدوا العلماء الربانيين لجأوا إلى الأدعياء ودعاة الضلالة، ومن أدلة هذا قوله تعالى:﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤) وقوله تعالى : ﴿فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل:٤٣).

ليس معنى هذا أن يصبح الناس كلهم علماء ولكن يجب علينا تربية النشء على المعارف العينية التي يشترك فيها كل المسلمين، ثم توفير المناخ المناسب ووسائل التكوين ثم يكون التوفيق من الله تعالى، ومن لم يكن عالما فعلى الأقل يكون مرتبطا بالعلماء قادرا على فهم كلامهم وتقريبه لمن يحتاج إليه، أن تكون لهم قدرات على التمييز تعصمهم من اتباع كل ناعق.

والواجب على جميع من يتخصص في مجالات العلوم الكونية المختلفة أن تكون له قاعدة متينة في العلم الشرعي –عقيدة وفقها– يضبط بها علمه الدنيوي، وتجعله يوظفه في خدمة أمته، كما تعصمه من الأفكار الهدامة والسموم التي استهوت ولا تزال تستهوي أبناء الإسلام وتسلخهم من هويتهم ودينهم.

الطرق والوسائل المعينة على التوجه العلمي

أولا : الترغيب في التعلم والترقي في مدارجه

١٢/ مسند أحمد (١٣/ ٢٩١) (١٤/ ١٧١).

أول الطرق الموصلة للتوجيه العلمي للطفل الترغيب في التعلم والترقي في مدارجه، ولابد أن يكون هذا الترغيب مرفقا بالتشجيع والإعانة والكفاية، ومما يذكر للمربين في هذا المقام لا للأولاد ما كانت تقوله والدة سفيان الثوري لولدها:«يا بني أطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي»[١٣]، خبر الإمام مالك لما كان صغيرا حيث كان المشجع له على طلب العلم أمه، التي كانت تحثه على الذهاب إلى حلقات العلم وتلبسه ثيابه، وتقول له : «اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه»[١٤]. ونذكر المربين أيضا ما قاله مصطفى بن باديس لولده: « يا عبد الحميد أنا أكفيك أمر الدنيا، أنفق عليك أقوم بكل أمورك، ما طلبت شيئا إلا لبيت طلبك كلمح البصر، فاكفني أمر الآخرة، كن الولد الصالح العامل العالم ألقى به وجه الله »[١٥].

ومما يؤثر في هذا الباب أن بديع الزمان الهمداني كتب إلى ابن أخت له يحثه على الجد وطلب العلم ، فقال:« أنت ولدي ما دمت والعلم شأنك، والمدرسة مكانك، والقلم أليفك والدفتر حليفك، فإن قصرت وما إخالك فغير خالك والسلام »[١٦].

والذي يؤسف له في هذا الزمان أن الآباء قد غلبت عليهم المادة وأثرت عليهم الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي عاشوها فصاروا يرون أن لا جدوى من العلم والتعليم إلا باعتبارهما وسيلة إلى المال والمناصب، فإن كان المقصدان ممكنان لديهم من غير سلوك سبيل التعلم فلا حاجة إليه، وهذا من سوء التربية الذي زاد من حدة التسرب المدرسي الذي هو خسارة للأب والمجتمع كله ، والذي إذا اجتمع مع الفراغ والخلطة السيئة سيحول الولد إلى عنصر فاسد في نفسه مفسد لغيره.

ثانيا : تعويد الأولاد على الحفظ

لابد من تعويد الأولاد على الحفظ، وأول ذلك حفظ القرآن الكريم، ثم الأذكار النبوية، ثم الأشعار والأناشيد، والأمثال ونحو ذلك، وقد وصف الله تعالى كتابه بأنه محفوظ في الصدور فقال:﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ (العنكبوت:٤٩)، كما حث النبي ﷺ على حفظ حديثه فقال:« نَضَّرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا وَحَفِظَهَا وَبَلَّغَهَا فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ »[١٧].

١٣/ الآداب الشرعية لابن مفلح (٢/ ٤٥).

١٤/ ترتيب المدارك للقاضي عياض (١/ ١٣٠).

١٥/ الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية للزبير بن رحال (ص:١٠).

١٦/ جواهر الأدب لأحمد الهاشمي (ص:١٧٩).

١٧/ رواه الترمذي (رقم:٢٦٥٨) وصححه.

وفي هذا التدريب فضلا عن تقوية الذاكرة نحصل أمورا أخرى كتهذيب الأخلاق وتقويم اللسان وتوسيع مدارك العقل بالمعارف التي تضمنتها تلك المحفوظات.

وعلى المربي أن يبعد الأولاد عن أسباب النسيان وما يورث ضعف الذاكرة، ومنها كثرة الهم والأشغال، وإدمان المعاصي والنظر إلى المحرمات، وكثرة الضجيج وخاصة الذي تسببه التلفاز والموسيقى، ولا بأس أن يعين المربي ولده على الحفظ بما علم في الطب كونه مقويا للذاكرة من غير ضرر عليه كاللبان والزبيب ونحو ذلك .

ثالثا : تعويد الأولاد على التفكير

من طرق التوجيه العلمي للطفل حث الولد على إعمال فكره وتدريبه على ذلك، عن طريق عرض المشكلات والتمارين والمسائل الحسابية والألغاز ونحو ذلك، مما يغرس في قلبه حب الاكتشاف وحل الاشكالات وإيجاد البدائل والمخارج للمعضلات، وكذلك كان يفعل النبي ﷺ:« إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ فَاسْتَحْيَيْتُ ثُمَّ قَالُوا حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ هِيَ النَّخْلَةُ»[١٨]، ولا نغفل عن عبارات التشجيع للولد وكل ما يبعث همته ويحييها، ولنحذر من تسفيه أجوبته أو السخرية مما يعرضه من أفكار، وكل ما من شأنه أن يثبط همته ويفتر عزيمه.

رابعا: تعليم الأولاد الكتابة والقراءة

مما يساعد الولد على التوجيه العلمي تعليمه القراءة والكتابة، وهذا أمر ضروري للتعبير عن أفكاره ومحفوظاته، وهو من واجب الوالد فإما أن يقوم بذلك بنفسه أو بتسخير من يقوم بذلك نيابة عنه، ونحذر الأولياء في هذا الزمان من انتظار التحاق الولد بالمدرسة والاعتماد الكلي عليها، لأنها كثيرا ما تفشل في الوصول إلى هذه الغاية رغم كونها من أوليات التعليم، بسبب التيه والضياع الذي يعرفه قطاع التربية والتعليم في الجزائر سواء من حيث المناهج والبرامج أو من حيث التأطير.

خامسا : تحبيب العلماء إلى الأولاد

من طرق التربية القدوة الصالحة ؛ ونعمل هذا الطريق بتحبيب العلماء إلى الأولاد وتعظيمهم في نفوسهم من خلال سيرهم ومواقفهم ومؤلفاتهم وابتكاراتهم، ونلقن الأولاد علماء الشريعة على وجه الخصوص هم ورثة الأنبياء وحملة لواء الدعوة والهداية بعدهم وأن الله تعالى أمر بسؤالهم والرجوع إليهم في المعضلات وطاعتهم.

كما ينبغي علينا في زماننا هذا أن نحذر ثم نحذر أولادنا من الأفلام المغرضة التي هدفها تشويه صور علماء الأمة وكذا أبطالها؛ بما حوته من افتراءات وأكاذيب.

سادسا: إعداد المكتبة منزلية وربط الولد بالكتاب

١٨/ رواه البخاري (رقم:٦١) مسلم (رقم:٢٨١١).

من الطرق التي تغرس في الولد حب العلم وأهله وتنمي فيه ما سميناه التوجيه العلمي للطفل، إعداد مكتبة منزلية حسب إمكانات الوالد، ثم محاولة ربطه بالكتاب قراءة وتلخيصا ومطالعة، وإذا بلغ سنا يعقل فيها ويحسن القراءة فلنجعل جوائزه كتبا وقصصا بعد أن كانت من قبل لعبا مناسبة لسنته وعقله، ومما ينصح به في هذا الباب اصطحاب الأولاد إلا المكتبات العمومية، والمكتبات العامرة عند شراء الكتب، وكذا المعارض التي تعرض فيها الكتب؛ لأن مجرد مشاهدة تلك الكتب له أثر في نفسية الطفل وأول ذلك الفضول وحب التعرف على ما تحويه وأقل ما يحصل هو تعظيم مؤلفي تلك الكتب النافعة التي يراها ويسمع عنها وعن محتواها.



المبحث الثالث : التربية على تعظيم الوقت

من عناصر التربية الفكرية للطفل تربية على تعظيم الوقت، هذا الوقت الذي يعتبر من أهم نعم الله تعالى العباد بعد نعمة الهداية والإيمان، وهو ساعات العمر أو المجال المحدود فيه تجري أعمال الإنسان وانجازاته، وهو ركن أساس يقوم عليه البناء الحضاري للأمم[١٩]، ولذلك كان من الأشياء المهمة التي ينبغي أن يتربى عليها النشء المسلم تعظيم الوقت والحرص عليه، وعدم تضييعه في التفاهات وسفساف الأمور، لابد أن يبصر بقيمة الوقت في حياة المسلم، وأن يُعلّم أن الزمان بسنواته وشهوره وأيامه وساعاته هو رأس ماله في هذه الدنيا فمن أضاعه هو كالتاجر الذي ضيع رأس مال تجارته.

بلاء في الأمة منتشر

إننا نرجو لأمتنا التي تعيش في هوان وتخلف عظيم أن تنهض وترجع إلى مكانتها الريادية؛ ولكن هذا الرجاء يبقى بعيد المنال ما دامت الأمة لم تعرف قيمة الوقت وأثر استثماره على الفرد والجماعة، وما دام داء تضييع الأوقات ينخر جسد الأمة، ويسري في شبابها وكبارها ورجالها ونسائها، يشب عليه الصغير ويشيب عليه الكبير، وأعراض هذا الداء يعجز المرء عن الإحاطة بها لكثرتها، لكن منها كثرة الكلام في ما لا يعنيهم ولا يفيد والخوض في كل شيء، كثرة الجلوس في المقاهي والمنتزهات وقوارع الطرقات، متابعة التفاهات التي لا حد لها عبر القنوات التلفزيونية، الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي والانقطاع عن الواقع، ملء الملاعب ودور اللعب الإلكترونية، الاشتغال بالتسالي التي زودت أجهزت الحاسوب والهواتف المحمولة، متابعة تفاصيل أخبار المنافسات والمباريات الكروية وأخبار الرياضيين والممثلين والمغنين، وتتبع عورات الناس من الأقارب والجيران وغيرهم، شيوع البطالة الإرادية والإفراط في النوم وكثرة السهر وعدم الاستيقاظ إلا قبيل الظهيرة، ولا نتحدث عما يوجبه الفراغ عن الشغل من المعاصي كشرب الدخان والمخدرات ومعاكسة البنات في الطرقات.

ومما يؤسف له أيضا أننا نرى العامل والصانع والباحث والمعلم أيضا لا يعرف للزمن قيمته، فالعمل الذي حقه أن ينجز في يوم ننجزه في أسبوع، ما ينبغي أن ينجز في شهر نستغرق فيه سنة، وهذا من أعظم مظاهر غش الأنفس وإهدار الأعمار وأهم عوامل التخلف.

طرق تربية الأولاد على تعظيم نعمة الوقت

أولا : الوعظ والتذكير

١٩/ شروط النهضة لمالك بن نبي (ص:٤٥).

أول سبيل لرد الأمور إلى نصابها وتربية النشء على غير ما وجدنا عليه أمتنا التوعية والوعظ والتذكير، ومن ذلك :

١-أن ننبه الولد إلى عظم نعمة الوقت، إذ لولا هذه الأعمار الممدودة لما عرفنا الله تعالى ولما عبدناه، ولما أمكننا أن نتوب ونرجع إليه، ونبين له أن هذه النعمة منحة ربانية لا يقدر العبد على خلقها ولا الزيادة فيها ولعظمتها قد أقسم بها الرب ﷻ، في سور كثيرة في القرآن الكريم فأقسم بالفجر والضحى والليل والعصر وغيرها.

٢-أن نحدد للولد الهدف الرئيس في هذه الحياة وهو عبادة الله تعالى، فإن ذلك يجعله يحسن تنظيم أعماله وواجباته بحسب الأولويات، لأن كل ما في هذه الدنيا ينبغي أن يكون خادما ومكملا للهدف الأول وقد قال النبي ﷺ :« أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ وَعَالِمٌ أَوْ مُتَعَلِّمٌ »[٢٠].

٣-وتبعا لما سبق يجب أن نبطل في أنفس الناشئة تقسيم الوقت إلى وقت فراغ ووقت عمل، فإنه لا يوجد عند المسلمين وقت فارغ، قال تعالى :﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (٧) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴾ (الشرح:٧-٨) ونعلمه أن حياته كلها بجميع أعمالها يمكن أن تكون كلها عبادة وكلها لله تعالى؛ وذلك إذا اقترنت بالنية الصالحة، كما كان ابن معاذ ﷺ يحتسب الأجر في نومه حيث كان ينام أول الليل ليقوم آخره وقال: « أحتسب نومتي كما أحتسب قومتي»[٢١] وكان أبو الدرداء ﷺ يحتسب اللهو وعلل ذلك بقوله : « إني لأستجم نفسي بشيء من اللهو فأقوى بذلك فيما بعد على الحق»[٢٢].

٤-ومما ينبغي تحفيظه الأولاد بعض الحكم والأمثال المأثورة في تعظيم الوقت كقول الحكماء:" من علامة المقت إضاعة الوقت" وقولهم :"الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك" وقولهم :"الوقت من ذهب إن لم تحرصه ذهب".

ثانيا : الترهيب

من وسائل التربية على تعظيم الوقت الترهيب من تضييعه ومن البطالة، وذلك من خلال النقط الآتية :

١-التذكير بالحساب على النعم، أن نعلم الولد أن الله تعالى سائلنا عن النعم جميعها قال: ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ (التكاثر: ٨) وعلى رأس هذه النعم نعمة الوقت، أن نحفظه قول النبي ﷺ :« لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ وَعَنْ

٢٠/ رواه الترمذي (رقم:٢٣٢٢) وابن ماجة (رقم:٤١١٢).

٢١/ فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام (رقم:٢٥٠).

٢٢/ قوت القلوب (٢/ ٤٠٩).

مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ »[٢٣].

٢–تعليم الولد قول النبي ﷺ:« نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»[٢٤] ومعناه أنهم محرومون من فضل هاتين النعمتين وأجرها، إذ من لا ينفقهما فيما ينبغي فقد غبن لكونه باعهما ببخس، فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط، ومن استعملهما في معصية الله فهو المغبون، وكل الناس منعم عليه بالصحة والفراغ في أكثر أحواله وما على المرء إلا اجتناب مطاوعة النفس في هواها حتى لا يكون من الخاسرين ، وقد قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ، قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ»، قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ»[٢٥].

٣–تذكير الولد بعقوبة كفر نعمة الوقت، وأولها محق بركته كما أخبر خير الأنام عليه الصلاة والسلام أن من أشراط الساعة أن يتقارب الزمان قال ﷺ:« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ فَتَكُونُ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ وَتَكُونُ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ وَيَكُونُ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ وَتَكُونُ السَّاعَةُ كَالضَّرَمَةِ بِالنَّارِ» [٢٦].

٤– وكذلك نعلم الأولاد قصر الأمل في الدنيا والابتعاد عن التسويف ، والعمل بوصية النبي ﷺ : «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ» وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَقُولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلاَ تَنْتَظِرِ المَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ» [٢٧]. وعلينا أن نتلو عليهم قوله سبحانه : (وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ) (فاطر:٣٧). وقوله تعالى :﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون:٩٩–١٠٠).

ثالثا: القصص الهادف

من وسائل التربية على تعظيم الوقت القصص الهاتف فنمكن الأولاد من قراءة سير سلفنا وعلمائنا كيف كانت أحوالهم وما خلفوه من أعمال وانجازات ومؤلفات، ومن الآثار المنقولة عن السلف في ذلك قول الحسن البصري:« أدركت أقواما كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه

٢٣/ رواه الترمذي (رقم:٢٤١٧) وصححه.

٢٤/ رواه البخاري (رقم:٦٤١٢).

٢٥/ رواه الترمذي (رقم:٢٣٣٠) وصححه.

٢٦/ رواه الترمذي (رقم:٢٣٣٢) وصححه الألباني.

٢٧/ رواه البخاري (رقم:٦٤١٦).

ودیناره »[٢٨]، وقول عامر بن عبد قيس لما جاءه رجل؛ فقال له كلمني، فأجابه بقوله :« أمسك الشمس»[٢٩].

ومما يدل على عظيم اعتنائهم بالوقت مقدار محفوظاتهم، والكتب نسخوها بأيديهم وسمعوها من شيوخهم فضلا عن التي طالعوها قراءة، ولعل من النماذج العجيبة التي يحسن ذكرها الإمام ابن الجوزي الذي ألف أكثر من ثلاثمائة وأربعين مصنفا في مختلف الفنون؛ منها ما وضعه في عشرين مجلدا، هذا مع أنه كان مشتغلا بالتدريس والوعظ، وإذا سمعت عن مقدار ما قرأه من كتب لم تزل متعجبا، حيث قال: «ولو قلت: إني طالعت عشرين ألف مجلد، كان أكثر، وأنا بعد في الطلب»[٣٠]، لكن يزول العجب عندما نعلم أنه كان لا يضيع أي لحظة من لحظات عمره، وقد كان رحمه الله يستغل وقت حديثه مع الناس إذا زاروه في بيته لبري الأقلام، وجمع براية أقلامه التي كتب بها الحديث وأوصى أن يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته ففعل ذلك فكفت وفضل منها [٣١].

ومن النماذج أيضا تلميذه أبو الوفاء ابن عقيل صاحب كتاب الفنون في ثمانمائة مجلد –غير مؤلفاته الأخرى– الذي قال وهو يحكي عن نفسه وعن منهاج حياته: «إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عُمري، حتى إذا تعطَّل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن مطالعةٍ، أعملتُ فكري في حال راحتي، وأنا مستطرح، فلا أنهض إلاَّ وقد خطر لي ما أسطره. وإني لأجدُ من حرصي على العلم. وأنا في عشر الثمانين أشد مما كنت أجدُه وأنا ابن عشرين سنة. وقال : أنا أقصرُ بغاية جهدي أوقات أكلي، حتى أختار سف الكعك وتحسيه بالماء على الخبزة لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ، توفرا على مطالعة، أو تسطير فائدة، لم أدركها فيه» [٣٢].

ولا ننسى أيضا ذكر بعض أعلام البشرية الذين نبغوا وأتوا بما أدهش العالم بسبب استغلالهم لأوقات فراغهم، ومنهم "تشارلس فروست" الذي كان إسكافياً يصلح الأحذية، وقد أصبحَ من البارزين في الرياضيات بتخصيص ساعة واحدة من يومه للدراسة، ومنهم "جون هنتر" الذي كان نجاراً، ودرس علم التشريح في أوقات فراغه، مخصصاً لنومه أربع ساعات فقط من الليل، حتى أصبح حجة في هذا الميدان، ومنهم "سير جون لايوك" الذي كان مديرا لمصرف لكنه استطاع أن يقتطع

٢٨/ العمر والشيب لابن أبي الدنيا (٩١).

٢٩/ صيد الخاطر (ص: ٣٤).

٣٠/ صيد الخاطر (ص: ١٢).

٣١/ التاج المكلل لصديق حسن خان (ص: ٥١-٥٢).

٣٢/ ذيل طبقات الحنابلة (١/٣٢٤، ٣٢٥).

من يومه المزدحم بالعمل ساعاتٍ أخلصها لدراسة التاريخ حتى أصبح عَلَماً بين المؤرخين، ومنهم "جيمس واط" الذي كان تاجرا ومع ذلك درس الكيمياء، واخترع محرك البخار(٣٣).

رابعا : التعويد

ونربي الولد على الحفاظ على الوقت بتعويده احترام الوقت وتعظيم المواعيد وربط الأعمال بمواقيت محددة كالصلوات الخمس ، وكذا بتنظيم أمور حياته مما يقلل من أسباب ضياع الأوقات، ومن ذلك انتقاء الصحبة وتقليلها لأن كثرة المخالطة مشغلة وإذا كانت مخالطة للبطالين الذين لا هدف لهم في الحياة فهي الانتحار بعينه، ومن ذلك تنظيم أوقات النوم وعدم اطلاق العنان له في ذلك، ومن ذلك تجنيبه الفراغ وملء أوقاته بالأعمال المفيدة الأخروية والدنيوية، من ذكر الله تعالى، وتلاوة للقرآن، أو مطالعة كتب العلم ، أو إسهام في عمل تطوعي، أو ممارسة للرياضة، أو قضاء لحوائج البيت.



٣٣/ الإجازة ووقت الفراغ.. مشكلة الصيف الكبرى مقال لعاصم السيد نشر في ٢٩ جوان ٢٠٠٧ في موقع طريق الإسلام ... رابط المادة : http://iswy.co/e48in.

المبحث الرابع : التربية على الاعتزاز بالدين

من مضامين التربية الفكرية قضية مهمة يجب أن ينشأ عليها أولادنا فتكون جزءا لا يتجزأ من شخصيتهم؛ ويكون نظرهم للأشياء وحكمهم عليها من خلالها وهي قضية الاعتزاز بالدين وبشريعة الإسلام.

ومعنى الاعتزاز بالدين إعلان الانتماء إلى الإسلام والفخر بالانتساب إليه، وإظهار شعائره دون حياء أو خوف، والتمسك بشرائعه والدفاع عنها بكل ثقة ودون ضعف أو خور [٣٤]. وقيل في شرح معناه : الاعتزاز بمفهومه العام: هو إحساس يملأ القلب والنفس بالإباء والشموخ والاستعلاء والارتفاع، ومعنى الاعتزاز بالإسلام: هو الافتخار والتباهي به، وإعلان الانتماء إليه بكل افتخار واعتزاز، والعمل على تطبيق شرائعه ومبادئه وأحكامه، دون خوف أو خجل أو حياء، وفي الاصطلاح: العزة في الإسلام هي ارتباط بالله، وارتفاع بالنفس عن موضع المهانة، وتحرر للذات عن قيد الهوى، والسير وفق ما شرعه الله ورسوله، فالعزة تصدر من قوة الإيمان ومن مدى تعلق الفرد بربه، فهي قوة معنوية تجعل المؤمن يعتز ويفتخر بالإسلام فلا يضعف ولا يذل ولا يخضع للآخر"[٣٥].

أهمية التربية على الاعتزاز بالإسلام

للتربية على هذا المعنى النفسي الذين يدخل في مكونات شخصية المسلم آثار عظيمة في سلوكه ومواقفه، وخاصة في الأوضاع غير العادية وغير الطبيعية التي تعرفها أمتنا الإسلامية التي أورثتنا ذلا ومهانة وتخلفا وتبعية وجعلتنا حضارتنا تتراجع وشريعتنا تعزل عن الحياة، بل جعلت مجرد التمسك بالدين رجعية وتخلفا وإظهار شعائره تعصبا تطرفا والدفاع عنه عنفا وإرهابا.

كما أن غرس هذا الإحساس في نفوس الأجيال الناشئة يحصنهم من جاهليات قديمة متجددة كالاعتزاز بالأنساب والأعراق والألوان والجهات والأوطان واللغات والأموال والمناصب وغيرها مما يفخر به الناس ويستعلي به على غيره، وكلها من الجاهليات التي محاها الإسلام فقال تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا} [فاطر:١٠] وقال: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [المنافقون:٨] وقد جعل الاستعلاء بغير الإسلام وشعائره وشرائعه نوعا من الكبر والغرور المذموم . وهذا الشعور يدفعه للثبات وصد الهجمات وللدعوة إليه في كل الظروف ولا يستسلم في أحلك الظروف، ولا يتنازل عن عقيدته ومبادئه طلبا لرضا الكفار والمنافقين. ولقد كانت تربية القرآن للمسلمين الأوائل أصحاب النبي ﷺ متضمنة لهذا المعنى، وانظر إلى قوله تعالى

٣٤/ تنظر موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة لعلي بن نايف الشحوذ (٦/ ١٠٩).

٣٥/ درس الاعتزاز بافسلام للسنة الثانية بكاروريا موقع الإلكتروني محفظتي –المملكة المغربية–.

{وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران: ١٣٩] الذي نزل بعد غزوة أحد، ومقصوده تسلية الصحابة على مصابهم ورفع هممهم والحفاظ على ذلك الشعور الذين يجعلهم يصمدون ويثبتون على دينهم ويسعون لإعزازه مرة أخرى، ولقد كان هذا الشعور سببا من أسباب النصر فيما سبق لأنه مورث للتوكل وحشن الظن بالله تعالى، حتى أن المنافقين كانوا يرونهم مجرد غرور واستعلاء فارغ كما قال سبحانه: {إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [الأنفال: ٤٩].

ولابد أن نعلم أن قول النبي ﷺ: «الْمُؤمِن الْقَوِيُّ خيرٌ وَأَحبُّ إِلى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ»[٣٦]، يشمل قوى البدن وقوى النفس–ومنها العزة–، التي تجعل المؤمن مؤهلا للقيام بالوظائف الشاقة التي بها يقوم بها الدين، وتنهض بها كلمة المسلمين[٣٧].

وقد اهتدى بعض المستشرقين لكون هذا الاعتزاز مصدرا من مصادر قوة المسلمين، وهو المستشرق الفرنسي ألفرد شاتليه (ت:١٩٢٩) فقال في كتابه "الغارة على العالم الإسلامي": وإذا أردتم أن تغزوا الإسلام، وتخضدوا شوكته، وتقضوا على هذه العقيدة التي قضت على كل العقائد السابقة واللاحقة لها، والتي كانت السبب الأول والرئيس لاعتزاز المسلمين وشموخهم، وسبب سيادتهم وغزوهم للعالم...عليكم أن توجهوا جهود هدمكم إلى نفوس الشباب المسلم والأمة الإسلامية، بإماتة روح الاعتزاز بماضيهم وتاريخهم، وكتابهم القرآن، وتحويلهم عن كل ذلك بوساطة نشر ثقافتكم وتاريخكم ونشر روح الإباحية، وتوفير عوامل الهدم المعنوي، وحتى لو لم نجد إلا المغفلين منهم، والسذج البسطاء لكفانا ذلك، لأن الشجرة يجب أن يتسبب لها في القطع أحد أغصانها..."[٣٨].

طرق تربية الأولاد على الاعتزاز بالدين وبشريعة الإسلام

أولا : تمتين العقيدة الإسلامية

إن الحديث عن الاعتزاز بالدين هو حديث عن ثمرة من ثمار الإيمان العميق والراسخ في القلوب، هو حديث عن محبة الله تعالى ومحبة رسوله الكريم ﷺ، وحديث عن بلوغ مرتبة اليقين في العقائد المتعلقة برب العالمين، فلابد أن تمتين العقيدة في نفوس الأولاد وأن تكون مجرد عواطف سرعان ما تزول أو مجرد معارف عقلية لم تنفذ إلى القلوب، فالعقيدة الصحيحة علم وعمل يتفاعل معها العقل والوجدان معا، وتكون متينة إذا أصحبت متحكمة في سلوك المرء، وإذا انقلبت "لا إله إلا الله" إلى منهج حياة.

٣٦/ رواه مسلم (رقم:٢٦٦٤).

٣٧/ المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٦/ ٦٨٢).

٣٨/ أجنحة المكر الثلاثة (ص: ٢٦١-٢٦٢).

ثانيا : تعريف الأولاد بخصائص الشريعة الإسلامية

مما يحصل به هذا الاعتزاز تلقين الأولاد خصائص شريعتنا الغراء ومن ذلك:

١-كونها شريعة ربانية المصدر ترتفع عن كل قوانين البشر، وذلك لكونها صادرة من عليم حكيم خبير، وربانيتها تجعلها ملزمة لكل الناس لا خيار لهم فيها، وقد قال تعالى: (مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) [الأحزاب:٣٦].

٢-كونها شريعة محفوظة بحفظ الله تعالى، لم يضع من أصولها كتابا وسنة حرف واحد، كما قال سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحجر:٩] وأنه لا نقص فيها ولا تناقض، وأنه تحدي القرآن للبشر بأن يأتوا بمثله أو يجدوا فيه تناقضا لا يزال قائما، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢]

٣-كونها شريعة شاملة لكل الحوادث عبر الزمان والمكان، وكاملة لا تحتاج إلى استدراك أو تكميل، تعالى:﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل ٨٩] فالكتاب ومعه السنة التي هي بيان له، كافيان لكل ما يحتاج إليه الناس، ومن يطالع مدونات الفقه الإسلامي التي استنبطت من هذين المصدرين يجدها نظمت كل أمور الحياة العبادية والمالية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية والصحية والسياسية، ولم تترك مجالا إلا وسعته وبينت أصوله وفرعت فروعه.

٤-كونها شريعة واقعية أحكامها راعت الطبيعة البشرية قال تعالى :﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (البقرة: ٢٨٦) وبناء على هذا جاء التكليف بالحج والصوم متعلقا بالاستطاعة، وجاءت مختلف الرخص الشرعية، فضلا عن إباحة المحظورات عند الضرورات محققة لقوله تعالى: (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ) [المائدة:٦]

ثالثا : تعليم الطفل بعض منجزات الحضارة الإسلامية

ومما يجعل الطفل يعتز بدينه وتاريخه أن يعلم ببعض منجزات المسلمين والعلماء الذين أنجزوها عبر التاريخ ، والتي تبين أن مختلف الأمم التي دخلت الإسلام من عرب ترك وكرد وأقباط وبربر لم يعرفوا الحضارة الحقيقة والرقي العلمي إلا في ظل الإسلام.

ففي المنظومات التشريعية الفقهية يعرف الأولاد أنه لا توجد حضارة انتجت ما يساوي عشر معشار ما أنتجه فقهاؤنا في مختلف المجالات التشريعية، ففي القرن الرابع هجري كانت انتشرت مؤلفات تعنى بفقه العمران وتنظيم التجارة والأسواق وبالتعليم ومواده وآدابه ونحو ذلك مما هو معتبر من مظاهر التحضر والتقدم.

وفي مجال التاريخ تذكر أهم الموسوعات التاريخية للعصور المتعاقبة ككتب الطبري(٣١٠هـ-٩٢٣م) وابن الأثير (٦٣٠هـ-١٢٣٣م) وابن كثير (٧٧٤هـ-١٣٧٣م)، وموسوعات كتب التراجم التي ألفت للأعلام والعظماء كتاريخ دمشق لابن عساكر(٥٧١هـ-١١٧٦م) وتاريخ الإسلام للذهبي(٧٦٣هـ-١٣٤٨م) وغيرها مما يبين كثرة الأعلام الذين استحقوا أن يخلد ذكرهم في تاريخنا، وفي الجغرافية يذكر لهم أمثال الإدريسي (ت:٥٥٩ هـ-١١٦٦م) الذي كانت خرائطه الدقيقة وكشوفه نواة للنهضة الأروبية الحديثة .

وفي العلوم التجريبية يذكر في الطب ابن سينا (ت:٤٢٧هـ-١٠٣٧) ومؤلفاته في الميدان ، وأنه أول من اخترع المحرار وأدوات طبية أخرى وأول من شخص مرض التهاب السحايا وعدة أمرض داخلية أخرى. وفي الكيمياء يذكر جابر بن حيان الذي يعتبر أول من قام بعمليات : الترشيح والتبلور والتميع والأكسدة وغيرها، وكذا أبو بكر الرازي الذي يعتبر أو من قام بعمليات التكليس والتحليل والتلغيم وغيرها.

ويتحدث عن المكتشفات العصرية ونواتها الأولى كالطائرة التي كانت فكرتها الأولى تبلورت عند العالم المتفنن عباس بن فرناس (٢٧٤هـ-٨٨٧م) صاحب المخترعات الكثيرة الذي نال شرف أول محاولة للطيران ناجحة بالأجنحة الصناعية، كما تعتبر تلك المحاولة اختراعا للمظلة "البراشوت"، ومن ذلك أن الفكرة الأولى لاختراع الكامرا كانت على يد الحسن بن الهيثم (٤٣٠هـ-١٠٤٠م) الذي اكتشف أن الإبصار يكون بدخول أشعة ضوئية إلى العين، وكان قد سمى الثقب المضيء في مكان مظلم قمرة وهو أصل كلمة كامرا.

والحديث عن هذه المآثر يطول والمراد تحصيله هو تلك العزة والفخر الذي نريده أن يكون باعثا للهمم محركا للقلوب، ودافعا للنفوس لتهب وتنهض لتستعيد تلك الأمجاد.

رابعا : رواية قصص السلف في العزة بالدين

إن للسلف الصالح من الصحابة من بعدهم مواقف تكثر عن الحصر سجل فيها اعتزازهم بدينهم وثقتهم ربهم سبحانه تعالى ولعلنا في هذا المقام ننقل شيئا منها.

أولها موقف سعد بن معاذ ﷺ بعدما أسلم وذهب إلى مكة معتمرا، وبَيْنَما سَعْدٌ يَطُوفُ إذ جاءه أَبُو جَهْلٍ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا الَّذِي يَطُوفُ بِالكَعْبَةِ؟ فَقَالَ سَعْدٌ: أَنَا سَعْدٌ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: تَطُوفُ بِالكَعْبَةِ آمِنًا، وَقَدْ آوَيْتُمْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فارتفعت أصواتهما، فَقَالَ أُمَيَّةُ بن خلف لِسَعْدٍ -وكان صديقه الذي استقبله في مكة-: لاَ تَرْفَعْ صَوْتَكَ عَلَى أَبِي الحَكَمِ، فَإِنَّهُ سَيِّدُ أَهْلِ الوَادِي، ثم قَالَ سَعْدٌ: وَاللَّهِ لَئِنْ مَنَعْتَنِي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ لَأَقْطَعَنَّ مَتْجَرَكَ بِالشَّامِ، فَجَعَلَ أُمَيَّةُ يمسك سعدا ويَقُولُ: لاَ تَرْفَعْ صَوْتَكَ، فَغَضِبَ سَعْدٌ منه وقَالَ له: دَعْنَا عَنْكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدًا

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ»، قَالَ: إِيَّايَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ إِذَا حَدَّثَ[٣٩]، ولا يخفى مواطن العزة بالدين والثقة في الرسول الأمين في خطاب سعد ﷺ لأبي جهل أولا وفي خطابه لأمية ثانيا.

وثاني موقف ننقله هو موقف سلمان ﷺ لما جاءه ذلك اليهودي وكأنه يقول له إن نبيكم قد قيد حياتكم وتدخل في كل شؤونكم حيث قال له بصريح العبارة:" قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ"، فرد عليه سلمان بكل عزة وثقة :" أَجَلْ لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ لِغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ"[٤٠]، وكأنه قال له وأين الضير في ذلك؟ وهاك شيئا من تفاصيل ذلك، فاليهودي كان مهاجما يريد إضعاف نفسية سلمان وإشعاره بأن النبي صلى الله عليه سلم سلبهم الحرية والاختيار، ولكن سلمان لم يسقط في فخ الدفاع؛ بل هاجم اليهودي بذكر التفاصيل التي تبين أن شريعة الإسلام نظمت جميع الحياة. إذ لا يعقل أن الشريعة التي تعرضت لتفاصيل آداب الخلاء تهمل ما هو أعظم من شؤون البيع والزواج والزراعة والتربية والعلاقات الدولية في السلم والحرب.

الموقف الثالث نذكره حدث سنة ٦٩٩ لما قدم غازان دمشق وخرج إليه ابن تيمية في جماعة من الصلحاء، وهو موقف لا يحتاج إلى أكثر من سرده وحكايته، إذ كان مما قاله ابن تيمية لغازان:" أنت تزعم أنك مسلم ومعك قاض وإمام وشيخ ومؤذنون على ما بلغنا؛ فغزوتنا، وأبوك وجدك هولاكو كانا كافرين، وما عملا الذي عملت، عاهدا فوفيا، وأنت عاهدت فغدرت، وقلت فما وفيت". وقام لغازان وأعوانه وقال لهم الحق ولم يخش إلا الله تعالى، ولما قدم غازان للحاضرين طعاما أكلوا منهم جميعا إلا ابن تيمية رحمه الله، فقيل له: لم لا تأكل؟ فقال: كيف آكل من طعامكم وكله مما نهبتم من أغنام الناس، وطبختموه مما قطعتم من أشجار الناس. ثم إن غازان طلب منه الدعاء، فقال في دعائه :اللَّهم إن كنت تعلم أنه إنما قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، وجهادًا في سبيلك فأن تؤيده وتنصره، وإن كان للملك والدنيا والتكاثر فأن تفعل به وتصنع–يدعو عليه وغازان يؤمن على دعائه– قال قاضي القضاة أبو العباس ابن صصري راوي القصة: ونحن نجمع ثيابنا خوفا أن يقتل فنطرطش بدمه، ثم لما خرجنا قلنا له : كدت تهلكنا معك ونحن ما نصحبك من هنا، قال: ولا أنا أصحبكم[٤١].

٣٩/ رواه البخاري (رقم: ٣٦٣٢).

٤٠/ مسلم (رقم: ٢٦٢).

٤١/ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (٥/ ٦٩٩).

المبحث الخامس: تعليم اللغة العربية والاعتزاز بها

ينشأ أطفالنا في وسط يتكلم لهجات عامية محلية يتواصلون بها في محيطهم الضيق، وهي لهجات غالبها هجين محدودة في مفرداتها وفي تأثيرها على نمو عقول الأطفال وثقافتهم، وإن الذي يدعم الشخصية الإسلامية المنشودة؛ ويبني التفكير الإسلامي السليم ويوجهه؛ هو تعليم العربية للطفل لغة وأدبا؛ فيتسع عقله باتساعها ويتأدب بمطالعة آدابها، وبها سيفهم دينه وعقيدته من مصادرها، ويحصل الشعور بالانتماء إلى الأمة التي أرادها الله أن تكون خير أمة أخرجت للناس.

وإن من واجب المربين في المجتمع المسلم–آباء ومعلمين– أن يربوا الناشئة على اللسان العربي الفصيح منذ نعومة أظفارهم، أسوة بسلفنا الذين كانوا يعتنون بذلك اعتناء بالغا، وكانوا ينتدبون لأولادهم المؤدبين يعلمونهم الشعر والخط وفنون الأدب والبلاغة، وحرص سلف الأمة على تعليم الأولاد الأدب العربي واللغة العربية أمر معروف، وتحذيرهم من اللحن فيها أمر مشهور، ولعل مما يزيد من تأكيدنا على تعليم اللغة العربية في مبكر أن اللحن الذي كان يُخاف منه قد توسّع تحوّل إلى لهجات محلية؛ امتزج فيها العربي بالدخيل من اللغات الأعجمية، حتى صارت بعض اللهجات غريبة تماما عن اللغة العربية، وتعظم المسؤولية إذا رأينا المدارس الرسمية شرعت فعلا في تدريس العامية بدل الفصحى بطرق خبيثة وغير معلنة.

ولقد كان السلف يعظمون أمر اللغة وينظرون إلى استقامة اللسان نظرة عميقة، فيستدلون بمنطق الإنسان على مقدار عقله وحكمته، حتى قيل:" المرء مخبوء تحت لسانه"، وقيل:" المرء بأصغريه: قلبه ولسانه" (٤٢)، وكما قال زهير بن أبي سلمى:

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم.

نعم لابد أن ننتبه إلى أن اللغة المستخدمة من الطفل تؤثر على فكره وخلقه ونموه العقلي، بما تحمله من مفردات ومعان وثقافة وأدب، واللغة العربية بالنسبة إلينا هي لغة ديننا وحضارتنا وهي أيضا من أسباب وحدتنا، وهي مفتاح العلوم كلها، وكلما تمكن الطفل منها؛ كان سببا لتمكنه في أي علم يريد تعلمه ويحب أن يكتسبه.

وإن للغة العربية خصوصية في ذاتها دون سائر اللغات، فهي لغة غنية وكاملة ومعجزة وخالدة، وقد اعترف لها بذلك حتى أعداؤها الذين اجتهدوا في حربها، ومنهم المستشرق الفرنسي إرنست رينان (ت:١٨٩٢) الذي يقول:" إن من أغرب ما وقع في تاريخ البشر، وصعب حل سره: انتشار

٤٢/ العقد الفريد (٤/ ٢٧١).

اللغة العربية...حيث بدت فجأة في غاية السلامة والغنى والكمال، فليس لها طفولة ولا شيخوخة"[٤٣] نعم ليست لها شيخوخة بمعنى أنها لغة حية إلى الإبد بإذن الله تعالى .

أهمية اللغة العربية

ولعله من المناسب في هذا المقام أن نفصل القول في المناحي التي تبين أهمية اللغة العربية في تكوين شخصية الطفل، وهي ثلاثة:

١-ارتباط اللغة العربية بالعقيدة والعبادة

إن اللغة العربية هي اللغة اصطفاها الله تعالى لتكون لغة كتابه ورسالته الخاتمة فقال: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (يوسف: ٢)، فلا يتم الفهم السديد للقرآن كتاب الإسلام ودستوره الخالد إلا بها، وكذلك هي لغة السنة النبوية، وتوقف فهم الأصلين عليها يجعل فهم عقائد الإسلام متوقفا عليها أيضا، فكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) مثلا لا تفيد صاحبها إلا إذا فهم معناها فهما يجعله يلتزم بمقتضياتها، والجاهل بمعناها لا يمكنه التزام مقتضياتها ولا اجتناب نواقضها وإن نطق بها.

وإن من أسباب الانحراف عن العقيدة الإسلامية الصحيحة الجهل بها والبعد عن فقهها، فروي عن الشافعي أنه قال:" ما جهل الناس ولا اختلفوا، إلا لتركهم لسان العرب "[٤٤]، وقال الحسن البصري قبله :" أهلكتهم العجمة، يتأولون القرآن على غير تأويله"[٤٥].

وتظهر أهمية اللغة العربية أيضا من جهة كونها لغة العبادة، فالمسلم أيا كان جنسه يجب عليه أن يصلي باللغة العربية تكبيرا وتشهدا تسليما وذكرا وقراءة للقرآن، فضلا عن أن المرء لا يمكنه تذوق القرآن والتأثر بمواعظه، ولا أن يصل إلى فقه أحكامه من دون إلمام بهذه اللغة ومعرفة بقواعدها وتعوّد على أساليبها. ولهذا قال ابن تيمية: «فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. ثم منها ما هو واجب على الأعيان، ومنها ما هو واجب على الكفاية"[٤٦].

٢-ارتباط اللغة العربية بالأدب

إن علاقة اللغة العربية بالأدب علاقة متينة فالدواوين التي تحوي مادتها سميت كتب الأدب، ودارس هذه الدواوين يتعلم آداب العرب وأخلاقهم، مما سيؤثر حتما في تكوين شخصيته وفي تقويم تفكيره فيكون عربيا لا غربيا، وقد قال عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده :" واحملهم على الأخلاق

٤٣/ مقال : اللغة العربية لسان وكيان لأحمد مُحَمَّد جمال مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء بالسعودية(١/ ٩٦)-الشاملة-.

٤٤/ سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٠/ ٧٤).

٤٥/ ربيع الأبرار ونصوص الأخيار (٤/ ٦٣).

٤٦/ اقتضاء الصراط المستقيم - (١/٥٢٧).

الجميلة، وروِّهم الشعر يشجعوا وينجدوا"[47]. فبحفظ أشعار العرب يتعلم الطفل الكرم والوفاء والشجاعة والنجدة وإغاثة الملهوف ونصرة المظلوم، وقال شعبة:"تعلموا العربية فإنها تزيد في العقل "[48].

إذن علينا أن نعلم أولادنا اللغة العربية لأنها زيادة في عقله وتفكيره، ولأنها طريق لصناعة قوالب التفكير. قال ابن تيمية :« واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل، والخلق، والدين تأثيراً قوياً بينا، ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق»[49].

٣-ارتباط اللغة العربية بالحضارة الإسلامية

لقد انتشرت اللغة العربية مع انتشار الإسلام منذ العصور الأولى للإسلام في معظم أرجاء المعمورة، فأصبحت لغة الأدب والسياسة والعلوم الكونية والحضارة فضلاً عن كونها لغة العبادة والعلوم الشرعية، واستوعبت حضارات الأمم التي دخلت الإسلام وجعلت منها حضارة واحدة، وكان جل انتاجها في مختلف مناحي الحياة في ظل دولة الإسلام باللغة العربية.

ومنه فإن اللغة العربية تعتبر الآن مفتاحا للثقافة الإسلامية، ورابطا للأجيال بتراثهم الحضاري المنتج خلال قرون متعاقبة، والجهل بها هو قطع للأجيال عن تراثهم وإبعاد لهم عن أسباب وحدتهم مع الشعوب التي تتكون منها الأمة الإسلامية.

يقول مصطفى صادق الرافعي :"أما اللغة فهي صورة وجود الأمة بأفكارها ومعانيها وحقائق نفوسها، وجودًا متميزًا قائمًا بخصائصه؛ فهي قومية الفكر، تتحد بها الأمة في صور التفكير وأساليب أخذ المعنى من المادة.

والدقة في تركيب اللغة دليل على دقة الملكات في أهلها، وعمقها هو عمق الروح ودليل الحسن على ميل الأمة إلى التفكير والبحث في الأسباب والعلل، وكثرة مشتقاتها برهان على نزعة الحرية وطماحها؛ فإن روح الاستعباد ضيق لا يتسع، ودأبه لزوم الكلمة والكلمات القليلة"[50].

كيف نعلم الأولاد اللغة العربية ونحببها إليهم

أولا : الترغيب فيها وغرس محبتها في قلوب الناشئة

من طرق تعليم الأولاد اللغة العربية ترغيبهم فيها وغرس محبتها في قلوبهم، وذلك:

٤٧/ لباب الآداب لأسامة بن منقذ (١/ ٢٣٠).

٤٨/ الأمالي للزجاجي (١/ ١٨٥-١٨٦).

٤٩/ اقتضاء الصراط المستقيم – (٥٢٧/١).

٥٠/ وحي القلم (٣/ ٢٦-٢٧).

١-بتحديثهم عما سبق مما يبين علاقتها بالعقيدة والعبادة والحضارة والأخلاق، وبكونها لغة اختارها رب العالمين وأنزل بها الكتاب الذي جعله هداية للناس أجمعين.

٢-برواية آثار السلف في الأمر بتعلمها وذم اللحن فيها وتعظيم شأنها وإكرام أهلها نحو ما روي عن عمر ﷺ أنه قال: "سُوءُ اللَّحْنِ أَشَدُّ مِنْ سُوءِ الرَّمْيِ"[٥١]، وما صح عن ابن عمر أنه :"كان يضرب ولده على اللحن"[٥٢]. وقول مسلمة بن عبدِ الملك: اللّحنُ في الكلام أقبحُ من الجُدَري في الوجه[٥٣]. وما روي عن عبد العزيز بن مروان أنّه كان يُعطِي على العربيّة ويحرُم على اللّحن[٥٤].

٣-وبذكر قصص النابغين في العربية، كسيبويه الذي أخطأ يوما في لفظة في حديث رسول الله ﷺ، حيث قال له حماد بن سلمة: لحنت يا سيبويه [٥٥]فعزم على تعلم العربية فتعلمها حتى صار إماما يقتدى به فيها، وألف كتابه الذي هذب فيه علم النحو واستوفى قواعده وضوابطه وكل من جاء بعده فهم عيال عليه. ومما هو مأثور أن الشافعي صاحب المذهب المشهور لم يشتغل بدراسة العلم الشرعي حتى جلس في قبيلة بني هذيل يحفظ أشعارهم ودواوينهم وقد وفق لحفظ أكثر من عشرين ألف بيت من أشعارهم؛ ويعد ذلك من أسباب تفوقه وتوفيقه لتدوين علم أصول الفقه.

ثانيا : التعويد والاستعمال

من طرق تعليم الولد اللغة العربية التعويد عليها والاستعمال لها الذي قد يسمى التعليم بالفطرة والممارسة[٥٦]، ذلك بأن يكلم الولد بالفصحى قبل السادسة من عمره وكلما كان الطفل أصغر فهو أفضل، وذلك ابتداء من السنة الأولى من عمره إن أمكن، ويكفي في ذلك أن يكلمه شخص واحد من أفراد الأسرة، وقد أكّد الباحثون في علم النفس أن سنوات الطفولة الست الأولى تمثل مرحلة تأسيسية تبني عليها مراحل النمو اللاحقة، وبناء عليها تتشكل شخصية الإنسان، ومن أعظم ما له أثر في تشكيل هذه الشخصية اللغة التي يفكر بها ويتحدث بها.

ثالثا : حفظ القرآن والأناشيد

من أهم طرق تعليم اللغة العربية بحروفها وأصواتها ومفرداتها ومعانيها وتراكيبها ونحوها وبلاغتها تحفيظ القرآن الكريم العربي المبين، فإن في تحفيظ الأولاد الصغار للقرآن بالطريقة الصحيحة إقامة

٥١/ الأدب المفرد (رقم:٨٨١) وضعفه الألباني.

٥٢/ الأدب المفرد (رقم:٨٨٠) وصححه الألباني.

٥٣/ عيون الأخبار (٢/ ١٧٣).

٥٤/ أخبار النحويين لأبي طاهر المقرئ (ص:٤٦).

٥٥/ طبقات النحويين واللغويين (ص: ٦٦).

٥٦/ انظر نظرية تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة تطبيقاتها وانتشارها، للدكتور عبد الله مصطفى الدنان: (http://www.arabacademy.gov.sy/uploads/conferences/conference6/19.pdf).

لألسنتهم وتقويما لسلوكهم وعقائدهم، وتزويدا لهم برصيد لغوي كبير يوسع عقولهم ومداركهم وثقافتهم.

وبعد القرآن الكريم يحفظ الأطفال الصغار الأناشيد التي لا شك أنهم يميلون إليها أداء وحفظا وسماعا، فعلى المربي أن يغتنم هذا الميل الفطري لتنمية ثروة الطفل اللغوية، باختيار الأناشيد ذات اللغة الفصيحة الراقية والمعاني الأدبية والأخلاقية العالية، وكما يجنبه منها ما كان مصحوبا بالموسيقى وما كانت لغته عامية أو هجينة.

رابعا : البرامج المرئية والمسموعة

من وسائل تعليم اللغة وسائل الاتصال المرئية والمسموعة، لأن أول طرق تعلم اللغة هو السماع قبل القراءة والكتابة ، لكن علينا أن نتعامل مع هذه الوسائل وبرامجها بحذر؛ من جهة ما تتضمنه من عقائد وأخلاق، ومن جهة اللغة المستعملة فيها أيضا، فعلينا أن ننتقي لأولادنا حتى في باب التسلية والترفيه من الرسوم المتحركة ونحوها ما كان بالعربية الفصحى وما كان معينا لنا على تربية الأولاد وتوجيههم.

خامسا : قصص الأطفال المقروء

من الطرق التي ينبغي استعمالها القصة المقروءة ، وخاصة أننا نعلم ميل الطفل إلى متابعة أحداث القصص سماعا وقراءة، وفي هذا العصر يوجد في المكتبات قصص معد لمختلف الأعمار، ولا مناص من الاستعانة بها في تنمية الثروة اللغوية للطفل وتوسيع خياله؛ خاصة بعدما تم إضعاف نصوص القراءة في التعليم النظامي وإلغاء كتب المطالعة.

وتعويد الطفل ابتداء من السنوات الأولى للتعلم على قراءة القصص يسهم بشكل كبير في تكوين شخصيته وبناء فكره وتوجيهه في مسار حياته، وإن من أسباب عزوف الشباب عن التعلم واستثقال الدراسة في جميع مراحلها أنه لم يعوّد على القراءة منذ نعومة أظفاره، وكان من آثار إهمال هذه الطريقة التربوية العريقة أن أصبحت أمة اقرأ لا تقرأ، لا تقرأ القرآن ولا تقرأ الحديث ولا تقرأ كتب الأدب ولا غيرها من الكتب، وغالب ميلها في هذا إلى سماع ومشاهدة المقاطع المرئية بشرط كونها قصيرة وهي في حالة كونها مفيدة لا تغني عن القراءة بتاتا.

المبحث السادس : التربية التاريخية للأطفال

يعتبر التاريخ مرآة الأمم يعكس ماضيها ويترجم حاضرها، ومن خلاله تستلهم مستقبلها، وإنه من الأهمية بمكان العناية به، حتى يكون لها نبراساً هادياً في حاضرها ومستقبلها، والأمم التي تعيش بدون تاريخ أمم لا ذاكرة لها، وهي معرضة لإعادة إنتاجه مرة أخرى من غير استفادة منه وذلك في غير صالحها.

وللتاريخ أثر عظيم في التربية الفكرية للأجيال وفي تكوين شخصية الأفراد، وإننا بتعليم تاريخنا للناشئة نرسخ فيهم البعد الإسلامي والعربي لثقافتنا وحضارتنا، ونكوّن لديهم معاني الوطنية الصحيحة، وهذا أمر بين لا ينكره إلا جاهل أو متآمر.

مما ينبغي أن يعلمه المربي أن معرفة التاريخ الإجمالي لأمتنا وليس تفاصيله؛ من العلوم العامة التي يحتاجها كل فرد من أفراد الأمة؛ فهو كتعلم القراءة والكتابة والحساب، لأن فائدته تتعلّق بتكوين شخصية المرء وبناء فكره.

إنه لأهمية التاريخ في الحفاظ على الهوية وصناعة الشخصية الإسلامية حرمت فرنسا على آبائنا يوم كانت جاثمة على أرضنا أن يدرسوا تاريخ أمتنا، وفرضت على من تعلم منهم في مدارسها أن يدرس تاريخ فرنسا ليصير فرنسي الشعور والتفكير، وانتدبت من جهة أخرى من يكتب تاريخا مغلوطا لبلدنا، لتقطعه عن حضارته العربية الإسلامية وتربطه بتاريخ أوروبا الرومية والنصرانية، ولكن الله تعالى سلم ولم يمكنهم من بغيتهم، وأصبح صنيعهم هذا جزءا من التاريخ الذي يعتبر به المعتبرون.

علاقة التاريخ بالشخصية الإسلامية

أولا : علاقة التاريخ بالعقيدة الإسلامية

مما تجدر الإشارة إليه أن تاريخ أمتنا الإسلامية يعتبر علما شرعيا من جهة ثمرته ومن جهة كثير من مضامينه، لأن قسما كبيرا منه مرتبط بعقيدتنا، متعلق ببدء الخلق وتاريخ الأنبياء والمرسلين وسيرة المصطفى ﷺ، وجزء عظيم منه جاء موضحا في القرآن الكريم من خلال القصص الذي تضمن أخبار الأمم الماضية، وقد امتن ربنا عز وجل على نبيه الكريم بهذا القصص وجعله من جملة ما أسداه إليه من النعم، فقال جل وعلا: (كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا) (طه:٩٩). وكذلك كان نبينا ﷺ يحدث أصحابه بأخبار الأمم الذين قبلهم، ما يشرح به صدورهم ويقوي إيماناهم ويشد عزائمهم ويثبتهم.

ثانيا : تميز الأمة الإسلامية بتأريخها الخاص بها

كما تتميز الأمم بلغتها وحضارتها التي تتمسك بها وتعتز بها، وتربي عليها أبناءها، فكذلك تتميز بتأريخها الذي تربط به أهم محطاتها وتجاربها في الحياة، وتضبط به أعيادها ومختلف المواسم والمناسبات الخاصة بها.

والأمة الإسلامية قد تميزت بالتاريخ الهجري المرتبط بالهلال، وهو التاريخ الذي تعلم به مواسم العبادات من صيام وحج وحول الزكاة وغيرها، قال القرطبي :"الواجب تعليق الأحكام من العبادات وغيرها إنما يكون بالشهور والسنين التي تعرفها العرب، دون الشهور التي تعتبرها العجم والروم والقبط"[٥٧]، ودليل ذلك قوله تعالى: (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ) (التوبة:٣٦) كما يدل عليه قوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ) (البقرة:١٨٩) فجعل المواقيت متعلقة بالشهور القمرية وخص الحج بالذكر لكونه علما على نهاية الحول[٥٨]، ولا مانع من اعتماد التقويم الشمسي في الشؤون الفلاحية؛ لارتباطها بالفصول الأربعة الناتجة عن موقع الشمس من الأرض، والذين تعيشه الأمة الإسلامية في البلاد التي عرفت الغزو الصليبي هو تغييب التاريخ الهجري عن حياة الناس كما غيبت الشريعة الإسلامية ولا يزال الأمر كذلك إلى يومنا.

ثالثا : ارتباط التاريخ بالقيم والأخلاق

إن التاريخ كما سبق مرآة للشعوب ترى فيها ماضيها وأمجادها ومآثرها وأخلاق أسلافها، وإن مما نجده في تاريخ أمتنا من عهد النبي ﷺ وصحابته الكرام مواقف وخصال نفخر بها وتجعلنا نعتز بالانتماء لهذه الأمة، وإذا تحدثنا عن التاريخ فلا نحصر عقولنا في تلك الدائرة الضيقة للتاريخ السياسي التي لها إيجابياتها وسلبياتها، لأن صناع التاريخ الإسلامي فيهم رجال السياسة وفيهم رجال العلم والثقافة، والمواقف التي سجلها التاريخ في تراجمهم تعتبر مرآة تعكس لنا صورة واقعهم، وكيف كان تعاملهم وعيشهم، وتعبر عن القيم التي كانت سائدة وحاكمة في عصرهم.

رابعا : ارتباط التاريخ بالانتماء للأمة وللأوطان الحديثة

لا شك أن دراسة المسلم لتاريخ الإسلام يعمق من شعوره بالانتماء إلى هذا الدين؛ وكذلك دراسة تاريخ الوطن الذي ينتسب إليه الإنسان يُنَمّي تلك المحبة الطبعية له، ويزيد من غيرته عليه وعلى حضارته ومكتسباته؛ التي يعلم أنها لم تصل إليه إلا بجهود وتضحيات متواصلة عبر الأجيال، فيسعى جاهدا للحفاظ عليها، ويغيظه أن يرى من بني جلدته من ينخلع عن تلك المكتسبات ويستبدلها بغيرها.

٥٧/ تفسير القرطبي (١٣٣/٨).

٥٨/ مجموع الفتاوى (١٣٣/٢٥-١٣٤).

وإذا كان مفهوم الوطنية واقعا مناص منه؛ فإن مما نؤكد عليه أن الوطنية الحقة التي يقبلها شرعنا لابد أن ترتبط بتاريخ الأمة وما يحمله من تراث ذي بعد إسلامي وعربي، وأعنى بالتاريخ التاريخ القريب منه الذي تكوّن فيه الوطن، وإذا أخليت الوطنية من معاني الدين واللغة والتاريخ أصبحت كلمة دعائية لا قيمة لها، أو ورقة إدارية لا صلة لها بكيان الإنسان تنال بمكان الميلاد أو بالنسبة لأحد الأبوين كما هو الحال في زماننا هذا وبلدنا هذا.

محاور التاريخ المطلوب وآثاره التربوية

لن نرتب هذا المبحث حسب طرق تعليم التاريخ؛ ولكن حسب المحاور التي يطلب منا بناء شخصية الطفل عليها مع بيان أثرها، لأن المطلوب من التاريخ في التربية ليس جميعه وليس ذاته؛ ولكن النظر والاعتبار منه كما قال تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) (الأنعام:١١)، وأما الطرق فربما يكفي أن نذكر أن تنحصر في جانب القراءة للقصة التاريخية، وجانب المشاهدة والسماع لها في الوسائل السمعية البصرية الحديثة.

المحور الأول : قصص الأنبياء عليهم السلام

مما ينبغي أن يروى للأطفال قصص الأنبياء الكرام، الذي يتعلمون من خلاله بداية قصة الإنسان في الأرض وغاية وجوده فيها، وتاريخ الصراع بين الحق والباطل والفضيلة والرذيلة، ولابد من التنبه هنا على الاقتصار على ما ورد في القرآن والسنة الصحيحة؛ وما كان قريبا لا يعارضهما حتى لا ندخل في الأساطير والخرافات الإسرائيلية التي لا تسمن ولا تغنى من جوع، وقد يكون فيها ما هو مضاد للعقيدة الإسلامية والتربية التي ننشدها، وإن التعرف على الأنبياء والمرسلين ومعرفة أخبارهم وأحوالهم مع أقوامهم، يدخل في معنى الإيمان، وفيه من العبر الأخلاقية والفكرية ما لا يمكن وصفه وحدّه، ويكفي أن يقال إن الأنبياء الذي أُمِر نبينا أن يقتدي بهم هم قدوات لنا أيضا.

المحور الثاني : سيرة المصطفى ﷺ

ومما ينبغي أن يروى لأطفالنا أيضا سيرة النبي ﷺ، وهذا يعد من أوجب الواجبات، وإن من ضروريات الدين أن يتعرف النشء منذ نعومة أظفاره على خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي يشهد له بالرسالة يذكره كل يوم، وإنّ مما يؤسف له أنْ نجد في جيل اليوم من يجهل حتى الخطوط العريضة للسيرة النبوية التي تحدد الشخصية التي ينبغي أن يؤمن بها. ومن الآثار التربوية لمعرفة هذا الجانب من التاريخ غرس محبة النبي ﷺ وأصحابه الكرام في القلوب وتعظيمه وتعظيمهم، وتوجيه الأولاد نحو القدوة الصالحة التي أمرنا بالاقتداء بها صراحة، كما أن لكل حادثة وموقف آثاره المتعلقة به، ولعل متابعة أحداث السيرة إلى نهايتها تجعل الطفل يتطلع بنفسه لمتابعة تسلسل الأحداث إذا ما عقل؛ فيقرأ بنفسه تاريخ الخلفاء وتاريخ دول الإسلام بعدهم.

المحور الثالث : الأبطال من صانعي تاريخنا السياسي

لما كنا بصدد الحديث عن التاريخ الذي يوضع بين يدي أطفالنا حتى يسهم في بناء شخصيتهم ويعرفهم على الجوانب المشرقة من تاريخنا، فإن مما نرشد إليه لإفادته ذلك إفادة مباشرة تعريفهم بأبطال الأمة من الخلفاء والقضاة والسلاطين والقادة الفاتحين، ولا شك أنه قد أنتجت قصص مكتوبة وأفلام كثيرة في هذا المضمار –كما أنتج في قصص الأنبياء والسيرة النبوية ما يناسب سن الطفولة – وقصص الأبصال يعرفنا بنشأة دول الإسلام، والوقائع التاريخية الكبرى التي نفخر بها، كما يصور لنا جوانب من الواقع الذي كانت تحكمه شريعة الإسلام، وأقيمت فيه العدالة الإسلامية، مما يجعل أولادنا يعتزون بدينهم وبأمجاد أسلافهم.

المحور الرابع : الأبطال من صانعي تاريخنا العلمي والثقافي

ومن الأبطال أيضا العلماء سواء علماء الشريعة أو علماء مختلف الفنون الكونية، الذي يستفيد الطفل من قراءة سيرهم محبتهم ومحبة العلوم التي نبغوا فيها، كما أنه يطلع على تضحياتهم في سبيل تحصيل العلم ولا سيما علماء الحديث الذين كان يمضون السنوات الطوال في السفر والترحال؛ في سبيل جمع السنة النبوية من مصادرها، وكان الواحد منهم يمضى من عشرة أعوام إلى عشرين عاما في تأليف كتاب واحد، كما يجد في أخبارهم مواقف بطولية وأخلاقا عالية، وينطبع مع كل ذلك في وعيه نمط عيشهم في ظل حضارة الإسلام، ولعل مما يجده الطفل في هذا قصص الأبطال مواعظ حيّة، يرى فيها سنن الله الكونية وعدالته وإنصافه للصادقين وانتصافه من الظالمين، وأنعم بها من فائدة.

المحور الخامس : التاريخ القريب للقطر الجزائري

من المحاور المهمة التي ينبغي تقديمها للناشئة التاريخ القريب للقطر الجزائري من سقوط آخر دوله –الولاية العثمانية– في يد الاحتلال الفرنسي إلى الحرب التحريرية والاستقلال، فيعلم أن أمتنا عاشت عقودا مستضعفة مقهورة، تحت ظل غزو وحشي همجي حاول بشتى الطرق محو دينها ولغتها وجميع قيمها، ولكن الأمة بفضل إيمانها بالله تعالى وتمسكها بكتاب ربها وتضحية رجالها؛ عرفت كيف تقلب موازين القوى، وكيف تسلك الطريق الصحيح إلى الاستقلال، وهذا الجزء من التاريخ مهم لناشئتنا فهو يشحذ هممهم، ويبعث فيهم الأمل والتفاؤل، ويبثُّ فيهم روح التضحية، ويبين لهم أن الأمة التي أحياها الله تعالى بالقرآن لن تموت، ويبصرهم بحجم التضحيات التي بذلت من أجل طرد الغزاة، وينبههم إلى ضرورة الوحدة في مجابهة الأعداء، كما أنه يغرس في قلوبهم كره فرنسا الخبيثة التي كانت ولازالت استعمارية وكفى بهذا أثرا.

وفي الأخير نؤكد على أن رقي الأمم وتطورها لا يبنى على مظاهر الحضارة المادية من بنايات ومؤسسات وصناعات، وإنما يبنى على العقائد والقيم والأفكار التي تصنع الرجال، لأن الرجال هم الذين يبنون الحضارات وهم الذين يكونون سببا في زوالها، فإذا أردنا أن نبني مجدا أو أن نستعيد أمجاد أسلافنا؛ فعلينا أن نهتم بصناعة الرجال قبل أي شيء آخر.

تمت ولله الحمد



مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

